على طريق الأصالة :

(٤٦)

نحن أمام ثورة علمية جديدة

د/ أنور الجندى

شهادة من علماء الغرب :

نحن أمام ثورة علم جديد

هو العلم القرآني

في كل عصر من عصور البشرية منذ نزول القرآن وإلى اليوم وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها فإن كتاب الله لا بد أن يكشف وجها من وجوه إعجازه التي خفيت عن الأجيال السابقة بحيث يتحقق وعد الله تبارك وتعالى : (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) .

ولقد تكشفت في إطار الإسلام مجموعة من الحقائق التي لم تعرفها البشرية من قبل - أولى هذه الحقائق أن القرآن الكريم هو الذي هدى المسلمين إلى إنشاء المنهج العلمي التجريبي وإلى إنشاء منهج المعرفة ذي الجناحين (الروح والمادة) وهو الذي قدم قانون قيام الأمم والحضارات وسقوطها .

فالإسلام هو صانع منهج العلم ، ولذلك فقد امتنع أن يكون في أفق الإسلام وفكره ذلك الصراع الذي عرفه الغرب بين الدين والعلم .

أما التراث الطبى الإسلامى فهو أمر جدير بالتقدير والإعجاب فقد أعلن الدكتور خالد الحديدى رئيس الجمعية العالمية لاحياء التراث الإسلامى أن هناك ثلاثة آلاف مخطوطة طبية إسلامية، ومائة أرجوزه طبية .

أما ما قدمه علماء المسلمين فى مجالات العلم والفكر والحضارة والاقتصاد والسياسة والتربية فذلك ما تشهد به عشرات الدراسات. وما من عالم أو نابغة قدم شيئا جديداً أو مبهراً أكد أنه استمد ذلك من القرآن الكريم وقديماً حاولوا أن ينسبوا الاضافات الضخمة التى قدمها ابن خلدون إلى معرفته للغة اللاتينية ولكن استقراء فكر ابن خلدون يؤكد أنه استمده من الأصول الأصيلة لكتاب الله العزيز وسنة رسوله .

ولقد كان المثير للدهشة أن يصرح مثل الدكتور موريس بوكاى بأن المعلومات التى قدمها القرآن الكريم لم يكن هناك فى القرن السادس الميلادى بشر يعرفها ، فكون أن محمداً قد جاء بها فهو إنما جاء بها من مصدر أعلى هو الله تبارك وتعالى ويقول الدكتور برسو أستاذ التشريح إن ما قام به من تحقيق لبعض آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة علمياً جعله يشعر بأنه أمام ثورة علمية جديدة وعلم جديد لم يألفه الناس من قبل: هو العلم القرآنى ، لأن الأبحاث قد أكدت أن ما جاء بالقرآن الكريم والحديث الشريف

من حقائق وبنفس الترتيب والمراحل الزمنية . وهنا لا أملك إلا أن أقول إنه وحى من الله إلى محمد ﷺ .

ويقول عالم الجيولوجيا الأمريكى الدكتور أليسون بالمر : إن القرآن الكريم بما يحتويه من حقائق وأسرار علمية . لا يزال العقل البشرى يجهل بعضها ، ويعجز عن تفسير البعض الآخر ، إنما هو كتاب الماضى والحاضر والمستقبل وقل : لم لا يكون محمد رسولا من الله . فالقرآن الكريم بالقطع أكبر من طاقة كل البشر فى الدنيا كما أنه أنزل منذ أربعة عشر قرنا فى وقت كانت فيه الحياة بسيطة وبدائية وكان محمد لا يعرف من العلم شيئاً ثم يأتى القرآن الكريم بكل هذه الحقائق والمعلومات التى أكدها العلم فى القرن العشرين فلابد أن يكون القرآن الكريم وحياً من الله وأن محمداً رسول الله .

ويقرر الدكتور جارودى : إن الإسلام جاء ليخضع العلم والتقنية لله تبارك وتعالى وينقذ البشرية من الدمار بما يعنى التمسك بالحكمة والعقيدة فى الحفاظ على بقاء الانسانية . وأن هناك فرقاً بين العقل والكشف الإلهى . وبعد عدة قرون من هيمنة الغرب بالعلم واعداده وسائل تدمير الحياة وهذا ما يؤكد انحراف العلم عن الأهداف النبيلة للانسان ويجب أن يرتبط العلم بالإيمان ، والإسلام هو الخضوع لله والتسليم له وهو الدين الأساسى والأول منذ أن خلق الله الأرض ونفخ الروح بالإنسان .

والرسول الكريم قد فرض العلم والتعلم على كل مسلم ومسلمة إنطلاقا من أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة يربطان بين الايمان والعلم .

ويقول الدكتور رشدى فكار : لقد استحدث الغرب أموراً حين تمرد على القيم فكان علينا أن ننظر فى قرآننا فالقرآن ليس وثيقة متحفية توضع فى المتحف بل هو قدرة نشيطة خالدة علينا دائماً أن نركز عليها ، ولقد آن الأوان أن يطرح الإعجاز العلمى فى الطب وبقية علوم الانسان . فالقرآن ليس كتب نصائح وأخلاقيات وما تعود أن ينكمش وأن يتقاص بل تعود المواجهة والتحدى .

وقال الشيخ الزندانى : إن المعجزة العلميه للقرآن والسنة إظهار لصدق الرسول ﷺ بما حمله إليه الوحى من علم إلهى ولكل رسول معجزة تتناسب مع قومه وترتبط بزمانه ، أما المعجزة العلمية فتناسب الرسالة الخاتمة ومختلف المستويات والأزمنة البشرية وحقائق القرآن يدرك العربى معناها اللغوى فى زمان نزوله ولكن حقيقتها العلمية لا تتجلى إلا بعد حين وشاء الله أن يكون لكل نبأ زمن خاص يتحقق فيه . وأن أصل الاعجاز العلمى يتمثل فى أن علم الله هو العلم الشامل المحيط الذى يقربه خطأ . أما علم الانسان فمحدود ويقبل الازدياد ومعرض للخطأ ولا يمكن أن يتناقض القرآن والحديث كما لا يمكن أن يقوم صدام بين الوحى والعلم التجريبى ولو وقع تعارض

بين دلالة قطعية للنص وبين نظرية علمية رفضت هذه النظرية لأن النص وحى وإذا وقع توافق بينهما كان النص دليلا على صحة النظرية .

وفى عديد من المجالات العلمية البارزة تشهد عطاء القرآن وافراً مؤكداً ماذكره دكتور برسو من أننا أمام ثورة علمية جديدة أوعلم جديد : هو العلم القرآنى .

ولنأخذ أطوار الجنين التى ذكرتها الآيات الكريمة :

(سلالة من طين . نطفة . علقة . مضغة . عظام . ثم يكسو العظام اللحم) والآية تقول فى سورة (المؤمنون) .

« ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة . فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين »

أولا : تطور الجنين

نقول هذا كله لنقدم بين يدى تلك الظاهرة الخطيرة التى كشف عنها القرآن الكريم فى السنوات الأخيرة من خلال العلم فالدكتور « كيث مور » أستاذ علم التشريح بجامعة تورينو بكندا يبدى دهشته

البالغة إزاء التصوير الدقيق الذى وصف به القرآن الكريم مراحل تطور الجنين منذ ألف وأربعمائة عام وقال : إنه قد اعتراه الشعور بالدهشة البالغة إزاء الدقة العلمية التى تضمنتها آيات القرآن الكريم بشأن مراحل تطور عملية تكوين الإنسان وهو الأمر الذى لم يتمكن الخبراء الغربيون من معرفته إلا خلال السنوات القليلة الماضية فقط . وقد كتب الدكتور مور كتابين فى علم الأجنه كما درس ترجمة الآيات التى تناولت تطور الجنين البشرى وقد تفحص الدكتور مور بعد ذلك التوراة والانجيل ولكنه لم يجد فيهما ما يمكن مقارنته بما ورد فى القرآن ، كما درس أحاديث الرسول بشأن هذا الموضوع وقال إنها (القرآن والسنة) تسهم فى تقريب الفجوة بين العلم والدين التى ظلت قائمة سنوات طويلة .

* القرآن سبق العلم الحديث *

وهكذا تكشف أبحاث العلم الحديث أن القرآن سبق العلم الحديث فى تحديد أطوار الجنين . وقال البروفسور كيث مور : إن التفصيل الذى قدمه القرآن لمراحل تطور الجنين داخل الرحم قد (دحض التفسير السابق الذى كان يقول إن الجنين يخلق مرة واحدة ، كما كان يعتقد قدماء المصريين وفلاسفة الرومان) .

وقال : لقد هالنى ما قال به القرآن عن الحكمة فى جعل فترة الحمل تسعة أشهر على الأقل لأن هذه المدة هى المدة الوحيدة التى من الممكن أن يعيش بعدها الوليد ودعا مارشال جونسون رئيس قسم التشريح بأمريكا إلى الاستعانة بالمصطلحات العلمية القرآنية بتطور الجنين داخل الرحم . وقال إن هذه المصطلحات يسرت وقربت لنا هذا العلم وتعتمد هذه المصطلحات على الشكل والوضع الذى يمر به الجنين فشكل النطفة والعلقة والمضغة والعظام ثم اكتساء باللحم ثم طور النشأة خلقاً آخر .

وأشار الدكتور أحمد اليافى إلى أن الأشعة فوق الصوتية الآن استطاعت أن تظهر الجنين داخل بطن الأم فى وضوح وهو ينام ويستقيظ ويفتح عينيه ويغمضها كل نصف ساعة وكيف أنه قبل موعد الوضع بأسبوعين أو ثلاثة يتخذ وضع الاستعداد بأن تتجه رأسه إلى أسفل .

ثانياً : النوم والموت

يقول الدكتور أليسون :

أظهرت التجارب التى أجريت فى حالتى النوم والموت أن شيئاً ما يخرج من الجسد ففى حالة النوم تخرج النفس خروجاً مؤقتاً من الجسد المادى ثم تعود إلى جسدها بعد أن تكون قد اكتسبت

معرفة أو رموزاً حول أشياء تتعلق بالعالم المادى وفى حالات الموت يتبين أن الإنسان يقوم بمراجعة الحياة المادية التى عاشها فى الواقع وتقييم تأثير أعماله فى الآخرين .

وإن ما يحدث سواء فى حالة النوم أو الموت هو انفصال عن نظام مادى عضوى إلى عالم آخر وقد ورد فى سورة الزمر حالة انفصال النفس عن الجسد فى حالتى النوم والموت .

وتقول سورة الزمر . الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ، ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى . إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون .

وقد أجريت تجارب على خروج النفس من الجسد عند النوم حيث تبين أن الإنسان يدرك العالم المادى من خارج طاق الواقع .

إن إخضاع الجسد فى حالة الموت للتجربة العلمية لمعرفة مصير الروح والنفس لا يجدى نفعا وهذا تأكيد بأن الروح من أمر الله وأنه سبحانه قد قبض الأرواح حين أمات أجسادها وحين نومها فيمسك التى قضى عليها الموت ولا ترد لجسدها .

ثالثاً : علاج الأمراض النفسية لغير المسلمين .

أعلن أنه قد جرى علاج المرضى من غير المسلمين بالقرآن في المصحات النفسية وتأكد لهم أثر القرآن في علاج هذه الأمراض وذلك عن طريق متابعة دقل المريض بالأشعة أثناء سماعه آيات القرآن الكريم وجاءت النتائج مذهلة للجميع ، وقال الدكتور ممدوح جبران : إن الذين أجريت عليهم الأبحاث كانوا جميعاً من غير المسلمين وغير الناطقين باللغة العربية ، وقد حاول العلماء استبدال القرآن بالشعر والموسيقى إلا أنها لم تحقق النتائج التي حققها العلاج بالقرآن .

رابعاً : عظمة الكون :

وتحدث الدكتور جمال الدين الفندى عن أن القرآن حفل بآيات عديدة عن عظمة الكون (إن في السموات والأرض لآيات للمؤمنين ، وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون ، واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون ، تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون . (سورة الجاثية) .

ويقول الدكتور سالم نجم أستاذ الأمراض الباطنية بالقصر العيني : إن هناك قضايا ذكرها القرآن ولم يفهم معناها إلا في المائة سنة الأخيرة عند اكتشاف الأجهزة العلمية والميكرسكوبات المجهرية ،

فعندما يعلن القرآن أن الإنسان مخلوق من تراب تؤكد وسائل العلم الحديث أن جسم الإنسان يحتوى على العناصر والأملاح التى يحتويها التراب .

وهناك عشرات الحقائق :

١ - (فيه شفاء للناس) عسل النحل يؤثر تأثيراً كبيراً فى خفض ضغط الدم وزيادة حركة الدورة الدموية للأمعاء وله تأثيره على عضلة القلب وعلاج أمراض الكبد والكلى .

٢ - (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين) كشف العلم الحديث عن أهمية إرضاع الأم لولدها حيث يحمل لبن الأم مادة خاصة بالمناعة ويقدم جميع مكونات الطفل .

٣ - (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد فى السماء) (سورة الأنعام) .

وقد ثبت من علوم الطب أن التصاعد المستمر إلى طبقات أعلى يؤدى إلى اضطرابات عديدة فى أجهزة مختلفة وخاصة الجهاز التنفسى.

٤ - آية الله فى الجلد - (الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله) .

سجل القرآن الكريم أن الجلد آية من آيات الخالق المعجزة ، فهو أكبر جهاز إحساس فى الجسم حيث توجد به مجموعة كبيرة من المستقبلات الحسيـــة لاستقبال اللمس والحرارة والبرودة والضغط والألم .

ثانياً : (إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب) .

ما قرره العلم الحديث عن أن النهايات العصبية للإحساس بالحرارة والشعور بآلام الحريق لا توجد إلا فى الجلد .

٥ - آية الله فى علم البصمات (بلى قادرين على أن نسوى بنانه) دقة صنع صغار العظام واختلاف بنان كل إنسان عن الآخر .

٦ - حظى علم الحشرات بقدر لا بأس به من آى الذكر الحكيم فجاء فى الآيات عن النمل الأبيض والنمل المنزلى والنحل والحشرات العشرية والجراد والذباب والبعوض والقمل وكذلك العنكبوت .

ومن السنة أيضاً الاستنشاق ، وقد كشف البحث العلمى عن أن غسل الأنف بالماء أثناء الوضوء يؤدى إلى حماية هذا التجويف من الالتهابات وتكاثر الميكروبات وأنه يقضى على أحد عشر ميكروباً خطيراً .

ومن السنة أيضاً السواك : الذى تبين علمياً أنه يحتوى على مادة مطهرة للفم ولها تأثير قاتل الميكروبات التى تؤدى إلى تسوس الأسنان .

* * *

فى خلال مؤتمرين أحدهما عقد فى الرياض صفر ١٤٠٤ ، والآخر فى القاهرة صفر ١٤٠٦ تبين عدد من الحقائق الهامة أبرزها :

أولا : إن ما ورد فى القرآن الكريم من آيات وإشارات علمية وطبية يؤكد الأبحاث العلمية الحديثة ، وعلى سبيل المثال فقد حرم الله فى كتابه الكريم الخمر ولحم الخنزير منذ أربعة عشر قرناً ، وقد ثبت علمياً كم من الأضرار والأمراض التى تفتك بالإنسان نتيجة إدمان الخمر وأيضاً الجراثيم والميكروبات التى اكتشفها العلم الحديث فى لحم الخنزير والتى تسبب العديد من الأمراض التى تفتك بالإنسان .

ثانياً : إننا يجب أن لا نسعى وراء النظريات العلمية ونربطها بالقرآن ولا نحمل النصوص الشرعية مالا تحتمل ولكننا نؤكد فقط على الحقائق العلمية الثابتة التى وردت فى القرآن الكريم حتى يزداد غير المؤمنين إيماناً بأنه سبحانه وتعالى .

وإن هناك حقائق أصبحت مؤكدة ، هذه الحقائق أكدها القرآن الكريم من قبل ، منذ أربعة عشر قرناً وجاء العلم الحديث لتفسيرها .

ومن العجب أنه فى المؤتمر الأول أسلم البرفسور تاجاتات باجسون وفى المؤتمر الثانى أسلم العالم الدكتور اليسون وكان إسلامهما إقراراً بعظمة الإسلام .

• • •

(٢)

{ ضوابط الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة }

اتسع نطاق البحث فى مجال الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة ودخل إلى الساحة علماء التجريب وبرز علماء غربيون ليسوا مسلمين شهدوا بعظمة القرآن وسبقه اكتشف هذه الحقائق فى مجالات الطب العام والطب الوقائى والتشريح وعلم الأجنة والفلك والجغرافية الحيوية وعالم البحار والمحيطات ، وقد تضمن القرآن الكريم عدة إشارات إلى حقائق علمية سبق بها العلم الحديث بأكثر من أربعة عشر قرناً ، والهدف هو كشف أوجه الإعجاز العلمى فى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية .

وقد زود الله تبارك وتعالى الإنسان بنوعين من المعرفة : المعرفة المادية والمعرفة الروحية ، وقد قام الرسل والأنبياء بنقل بعض المعرفة للإنسان بينما اكتسب باقى العلوم والمعارف من خلاله

علايق التعلم والتدبر فى آيات الله فى الكون .

وقرر الإسلام أن العلم الذى لا ينال به الإنسان رضا الرحمن لا قيمة له وأن أمماً خلت اكتسب أفرادها القوة بفضل تحصيل العلم إلا أنهم استخدموه فيما لا يرضى الله فدمرت قدرتهم وقواهم .

ويدعو الإسلام إلى التقدم المادى من خلال التطور العلمى والنفسى مع المحافظة على القيم الروحية التى جاءت الأديان السماوية .

* * *

وقد عبر الدكتور موريس لوكاس عن هذه الظاهرة الخطيرة ظاهرة تكشف معطيات الإعجاز العلمى فى القرآن فقال :

لأول مرة فى تاريخ البشرية القديم نجد أن الإسلام يقدم عقلية جديدة قادرة على التأمل والابتكار . لقد طلب الإسلام من الإنسان أن يتأمل ظواهر الطبيعة وأن يدرسها لكى يكتشف قدرة الله فى الخلق وأعجاز الخالق فى مخلوقاته ، وفى القرآن كثير من آياته التى تدعو الإنسان إلى الملاحظة والتفكير والتقدير وأعمال العقل والبصر والسمع .

« ولم يوجد قبل القرآن الكريم أى كتاب مقدس يحث الإنسان

على طلب العلم والبحث فى ملكوت السموات والأرض لاكتساب المعرفة كما كان الرسول ﷺ أول من أدرك أهمية ترغيب الناس فى تحصيل العلم وله فى ذلك أحاديث كثيرة .

« ولقـــد كانت العقلية المسلمة أكثر تفتحا ووعيا من العقلية الغربية فى العصور الوسطى حيث لم يكن بين العلم والدين أى تعارض أو خصومات بينما كانت الكنيسة فى أوربا تقف حجر عثرة أمام البحث العلمى فعقدت المحاكمات لجاليلو وآخرين من العلماء وحكمت عليهم أحكاما جائرة وصل بعضها إلى الحرق حتى الموت » .

• • •

ولقد كان من أهم ما ركزت عليه المؤتمرات العالمية التى عقدت تحت لواء (الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة) أقامه تصور كامل لضوابط هذا العمل :

أولا : الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم يقوم على حقيقتين :

أولاهما : إن الإعجاز العلمى ليس هدفا فى ذاته .

ثانيهما : إن القرآن الكريم كتاب هداية ومن وسائل هذه الهداية ما يتضمن آيات الكتاب العزيز من دلائل علمية ذات بال .

ثانياً : أن الإعجاز العلمى يعنى تأكيد الكشوف العلمية الحديثة الثابتة والمستقرة للحقائق الواردة فى القرآن الكريم والسنة المطهرة بأدلة تفيد القطع واليقين باتفاق المتخصصين ودراسة وإجراء البحوث فيها تهدف إلى تقوية اليقين فى قلوب المؤمنين وكشف عظمة الخالق جل وعلا لفهم حكمه وتدبر مراميه .

ثالثاً : من أهم الشروط أن تكون النظرية العلمية التى تفسر بها الآية القرآنية ثابته تقوم على أساس من الحق وتستند إلى أصل من الصحة حتى لا ينجم عن ذلك نوع من التحريف للمعنى والتأويل الخاطىء لكلام الله سبحانه وتعالى مع ضرورة أن يلاحظ فى امتزاج التفسير لتلك العلوم ما يلايم العصر ويوائم الوسط لأن تلك الأبحاث الكونية قد تكون ضرورية إذا شرح بها القرآن فى عصر من عصور الثقافة أو لجمهور من المشتغلين بعلوم الكون مع ضرورة عدم القطع بأن مراد الله كذا وكذا من غير دليل .

رابعاً : الحذر من ربط النصوص الشرعية بالنظريات العلمية المتأخرة لا الحقائق العلمية الثابته حتى لا يؤدى إلى أنكار نصوص القرآن والسنة إذا نقضت هذه النظريات .

خامساً : أن التمحل لحمل القرآن على معنى معين ليقال أن القرآن قد سبق العلوم العصرية أو نحو ذلك ، هذا التحمل مرفوض وهو

تمكان لا معنى له والقرآن فى غنى عنه لأنه قد ثبت صدقه وإعجازه وإنما ينبغى أن يفسر بما تحمله العبارة وما تحمله الجمله ويحتمله اللفظ ولا يجوز أن تقطع الآية عن سياقها .

سادساً : فرق بين التفسير العلمى والإعجاز العلمى ، فإن التفسير العلمى هو إنتفاع المفسر بما ظهر فى عصره من معلومات كونية ، فى تفسير النصوص بخلاف الإعجاز العلمى الذى يعتبر الحقيقة الكونية التى يؤول إليها معنى النص ويشاهد الناس مصداقها فى الكون فيستقر عندها التفسير ويعلم بها التأويل ويزداد الاستقرار عمقا واتساعا مع تقدم الكشوف العلمية .

سابعاً : لا صدام بين قطعى من الوحى وقطعى من العلم التجريبى وأن ما قد يبدو من ذلك فى الظاهر فانه يعكس خللا فى اعتبار قطعية أحدهما وأن نصوص الوحى نزلت بألفاظ جامعة تحيط بكل المعانى الصحيحة فى مواضيعها التى قد يتتابع ظهورها جيلا بعد جيل وإذا وقع التعارض بين قطعى من النصوص وظنى من العلم رفضت النظرية العلمية وإن توافقا كان النص دليلا على صحة تلك النظرية وإن كان النص ظنيا والحقيقة قطعية أول النص إليها .

* * *

اطرار الجنين :

إن الإنسان لم يتمكن من معرفة أطوار الجنين إلا بعد دخوله في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، أما القرآن الكريم فكان سباقا إلى هذه المعرفة التي عبر عن حقائقها في آية موجزة .

(ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين)

وقد حددت الآيات القرآنية ترتيبا معينا لجميع الأطوار وفوارق زمنية بينها لجاء العلم الحديث شاهداً بنفس الترتيب ومعتبراً للفوارق الزمنية نفسها .

قال الدكتور جولي سلمون : أن جميع الأبحاث والاكتشافات العلميه الحديثة أذعنت لصدق الرسول محمد ﷺ فتسلسل وصف الجنين . متفقاً مع الحديث الذي رواه حذيفة رضي الله عنه (إذا مر بالنطفة مائة وأربعون ليلة بعث الله لها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم قال : يا رب أذكرام

أنثى فيعصى ربك بما شاء ويكتب الملك ويترك مع كتابه فى يده من دون زيادة أو نقصان .

وأيضاً استناداً إلى الحديث الذى رواه عن الناس مسعود حيث قال (إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون فى ذلك علقة مثل ذلك ثم يكون فى ذلك مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا بأربعة أوامر أن يكتب أعماله ورزقه وفيها أن يكون شقيا أوسعيدا ثم تنفخ فيه الروح .

وتقول سمسون : أنه بالتحليل اللغوى الدقيق لمعانى الحديث يتضح أن الأطوار (النطفه ، العلقة ، المضغة) تتم خلال الاربعين أو الخمسة والأربعين يوما الاولى وهذا يتفق تماما مع المعلومات العلمية فى علم الاجنة فذكروا وصف هذه الأطوار قبل ١٤٠٠سنة يدل على معرفة الخالق بمخلوقاته كما يعترف البروفسور الكندى (ت . فى . ن برساد) بأن مضمون الحديثين الشريفين الذين أشرنا اليهما من قبل يتفق تماماً مع اكتشافات العلم الحديث فى مجال الاجنة بالنسبة لتطور الجنين وزمن حدوثها فيقول .

لقد جاء العلم بمكشوفه شاهداً على مادل عليه الحديثان فى وصف أطوارالجنين قبل أربعين يوما عندما يكون الخلق مجتمعاً والاجهزة فى صورة براعم وشكل منحن لا يزيد طوله على واحد من السنتيمترات

وبعد أربعين يوماً بعد أن تتحول المضغة إلى عظام وتتخلق الأجهزة (السمع والبصر) ويتحدد الجلد واللحم والعظام ، تماماً كما أخبر الرسول ﷺ في حديث حذيفة .

وقال دكتور . ج . جورنتجر : لقد ذكر القرآن الكريم كيف يتطور الجنين داخل الرحم (من نطفة إلى علقة إلى مضغة إلى عظام) ثم كيف تكسى العظام باللحم ، ثم يتخذ الجنين شكلا آخر ، هذا الترتيب الذى ورد فى القرآن لمراحل تطور الجنين الإنسانى فى غاية الدقة .

وقال الدكتور كيث مور : فى الوقت الذى أشار فيه القرآن الكريم إلى مراحل تطور الجنين لم يكن أحد فى أوربا يعرف شيئاً عن هذه المراحل حتى القرن العشرين . قال تعالى :

(يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق فى ظلمات ثلاث) إنه من المعقول اعتبار الظلمات الثلاث هى :

(جدار بطن الأم - جدار الرحم - الغشاء الذى يحيط بالجنين) والآيات أعطت أسماء معينة للمراحل التى يمر بها الجنين فى نموه (النطفة - العلقة - المضغة) .

واقترح استخدام الألفاظ القرآنية فى وصف مراحل الجنين وقال دكتور مارشال جونسون (إن الألفاظ القرآنية لوصف

نمو الجنين هى أدق وأوفى المصطلحات التى تنسجم مع النمو فى الرحم وقال : إن القرآن الكريم يسمى المكان الذى تستقر فيه النطفة فى الرحم بالقرار المكين ـ أى مكان الاستقرار) هذا الوصف الجامع ، فالرحم يكون سناداً ومستقراً للجنين لمدة تسعة أشهر بالإضافة إلى أنه يوفر للجنين الغذاء أيضاً ، والرحم عضلات وأربطة تحمى الجنين وتتسع مع زيادة نموه حتى يكون مأوى مناسبا ومريحاً له .

ويحاط الجنين بوسائل عدة ، ووسائل أخرى تضمن له المكان المناسب للاستقرار والنمو .

ويقول جون سيمبسون : إن النطفة حين تتحول إلى علقة يصبح الجنين شيئاً أشبه بدودة العلقة التى تعيش فى مياه البرك . كما أنه يعلق بجدار الرحم ، وهذا وصف دقيق للقرآن حيث لم يتمكن العلم الحديث من معرفة شكل العلقة إلا مؤخراً ، أما المضغة فإن الجنين يكون خلالها مثل قطعة صغيرة من اللحم تم مضغها بحيث تظهر عليها آثار الأسنان ، ولا شك أن هذا إعجاز علمى باهر للقرآن الكريم ، وخاصة وإن حجم المضغة صغير جداً ودقيق للغاية .

وقد استخدم القرآن حرف العطف (الفاء) إشارة إلى التطور

السريع فى تحول المضغة إلى عظام ونمو اللحم عقب ذلك مباشرة حول العظام ، ولكن القرآن استخدم حرف العطف (ثم) الذى يتضمن الإشارة إلى التأخر فى تحول الجنين من طور اللحم إلى طور النشأة (ثم أنشأناه خلقاً آخر) وهذا صحيح علمياً وفى منتهى الدقة وينسجم تماماً مع الملاحظات العلمية التى تم اكتشافها مؤخراً فى علم الأجنة . إن استعمال القرآن لكلمة (أنشأناه) تدل على بلوغ الجنين فى هذه المرحلة من مراحل النمو شكل الإنسان بعد أن كان كدودة العلقة أو قطعة اللحم الموضوعة » .

(رقم الإيداع ١٩٩٠/٥١٧)